البَابُ الثَّالث

تلخيص

تلخيص

وبعد فإن ماعرضناه فى هذه العجالة عما جاء عن الشباب والمشيب فى الشعر العربى مما يعكس نظرة الشعراء إلى قضية الزمن – لهو قليل من كثير مما يزخر به التراث العربى . ولعله من المفيد أن نقدم هنا مجموعة من أبيات جامعة ، لعدد من الشعراء ، فكل مجموعة منها تشتمل على كل أو جلّ المعانى التى صنفناها فى أبواب وفصول هذا الكتاب ، ولذلك رأينا أن نفرد لها هذا الباب بحيث يكون تلخيصاً جامعاً لتلك المعانى وسنجمل تلك المعانى عقب كل مجموعة وفقا لترتيب الأبيات :

يقول **على بن جبلة** من قصيدة يمدح بها أبا دلفٍ العجلىّ (٣٢/١٨ ، الأبيات ١ – ١١) :

١٢١٤ ربَعتْ لمنشورٍ على مَفْرِقِهِ ذَمَّ لها عهد الصِّبا حين انتسبْ
١٢١٥ أهدامُ شيبٍ جُدُدٍ فى رأسِهِ مكروهةُ الجِدَّةِ أنضاءُ العُقُبْ
١٢١٦ أشرقن فى أسود أزريْن بهِ كان دُجاه لهوى البيض سببْ
١٢١٧ واعتقْن أيام الغوانى والصبا عن ميِّت مطلبُهُ حُبُّ الأدب
١٢١٨ لم يزدجِرْ مُرْعوياً حين ارْعَوى لكنْ يدٌ لم تتصلْ بمُطَلَبْ
١٢١٩ لم أر كالشيب وقاراً يُجْتوى وكالشباب الغضِّ ظِلاًّ يُستلب
١٢٢٠ فنازلٌ لم يُبْتَهج بقُربِهِ وذاهبٌ أبقى جَوىً حين ذَهَبْ
١٢٢١ كان الشبابُ لمَّةً أزهى بها وصاحباً حُرًّا عزيز المصطَحب
١٢٢٢ إذ أنا أجرى سادِراً فى غيِّه لا أعتب الدَّهْرَ إذا الدهرُ عَتَبْ
١٢٢٣ أبعدُ شأْوَ اللهو فى إجرائِهِ وأقصِدُ الخَوْد وراء المحْتجبْ
١٢٢٤ وأَذْعَرُ الرِّبرَبَ عن أطفالِهِ بأعْوَجِيٍّ دُلفِى المُنْتسبْ

(حلول المشيب – ذم المشيب – عزوف الغوانى – عدم الارعواء – رفض الوقار – التحسر على الشباب)

ويقول **أبو صخر** ، الشاعر الهذلى (٢٩١/١٩) :

١٢٢٥ بكَرَ الصِّبا منَّا بكورَ مُزايل عجل الشبابُ به فليس بغافِلِ
١٢٢٦ بَانا معاً وتركتُ فى مثواهما أبكى خلافهما بكاء الثاكلِ

١٢٢٧ أخوا صفاءٍ فارقا ببشاشةٍ وبلذةٍ من عيشنا وفواضل
١٢٢٨ وجنائب غدوية تندى ضُحَى وغياطلٍ لِلهو بعد غياطل
١٢٢٩ وبيوت غزلانٍ يُهاب دخولها وهواجر موصولة بأصائل
١٢٣٠ فأناخ شيبُ العارضين مكانه لامرحباً بك من مُقيمٍ نازلِ
١٢٣١ جاوزتنا بقلى لذاذات الصِّبا والغانيات وكل عيشٍ شامل
١٢٣٢ قالت أثيلة قد تنقصك البِلَى ونُكِسْتَ فى أطمارِ أشعث ناحل
١٢٣٣ أأثيل إن السيف يخلق غمده ويرث وهْو على غِرار قاصلِ

(التحسر على الشباب – حلول المشيب – ذم المشيب – عزوف الغوانى وملامهن – الدفاع عن المشيب)

ويقول **الشريف المرتضى** (١٢/٣/٣٧٧ – ٣٧٨) :

١٢٣٤ هل الشيب إلا غُصةٌ فى الحيازم وداءٌ لربَّاتِ الخدود النواعم
١٢٣٥ يَحُدن إذا أبصرنه عن سبيله صدود النشاوى عن خبيث المطاعم
١٢٣٦ تعمّمتُه بعد الشبيبة ساخطاً فكان بياض الشيب شرّ عمائمى
١٢٣٧ وهيّبنى منه كما هاب عائج على الغاب هبات الليوث الضراغم
١٢٣٨ حنتنى منه الحانيات كأننى إذا ظَلْتُ يوماً قائماً غيرُ قائم
١٢٣٩ وتطلع فى ليل الشباب نجومه طلوع الدرارى من خلال الغمائم
١٢٤٠ كأنى منه كلما رُمْتُ نهضةً إلى اللهو مقبوض الخطا بالأداهم
١٢٤١ وقد كنتُ أباءً على كُلِّ جاذبٍ فلما علانى الشيبُ لانت شكائمى
١٢٤٢ ليالى أفدى بالنفوس وأرتدى من البيضِ إسعافاً ببيض المعاصم

(ذم المشيب – عزوف الغوانى – كراهية المشيب – آيات الكبر – التغير النفسى – البكاء على الشباب)

ويقول أيضا (١٢/٣/٣٧٨) :

١٢٤٣ نَبَتْ عَيْنا أمامة عن مشيبى وعَدَّتْ شيبَ رأسى من ذنوبى
١٢٤٤ وقالت لو سترتَ الشيبَ عنى ! فكم أخفى التستّر من عيوب !
١٢٤٥ فقلتُ لها : أجلُّ صريح ودّى وإخلاصى عن الشعر الخضيب

١٢٤٦ ومالك ياأميم مع الليالى إذا طاولن بُدٌّ من مشيب !
١٢٤٧ وماتدليس شيب الرأس إلاّ كتدليس الوداد على الحبيب
١٢٤٨ فلا تلحىْ عليه فذاك داء عياء ضَلَّ عن حيل الطبيب

(عزوف الغوانى – الحض على الخضاب – رفض الخضاب – حتمية المشيب)

وثمة أبيات للشاعر المهجرى **نعمة الحاج** من قصيدة له بعنوان «شطح الزمان» وهى من الشعر الوصفى والتأملى أوحى بها إلى الشاعر المشيب والحياة التى تنذر بقرب النهاية ، يقول فيها (٤٨/٤٣٥ – ٤٣٦ ، الأبيات ٧ – ١٦) :

١٢٤٩ ياللمشيب وقد سطا سَطْوَ القوىّ على الضعيف
١٢٥٠ عَلَمٌ الشتاء تلوح فيـ ـه طلائعُ الحدث المخيف
١٢٥١ أين الشبابُ وأين ذا ك العزم كالحدّ الرهيف
١٢٥٢ حالت إلى اللين الصلا بةُ والغضارةُ للنشوف
١٢٥٣ والقلب زايله الخفو قُ إلى رعاشٍ كالوجيف
١٢٥٤ كنت العزيز من الرِّفا قِ فصرتُ منهم فى الطيوف
١٢٥٥ سبقوا صفوفاً بالرحيـ ـل وسوف نلحقُ بالصفوف
١٢٥٦ والغانياتُ إذا نظرْ ن فنظرةُ الطرف العزوف
١٢٥٧ ذكرى اللهيف على الشبا بِ أشد من وقع السيوف
١٢٥٨ دنيا ترحّب بالضيو فِ لكى تروغ من الضيوف

(حلول المشيب – المشيب طريق الزدى – البكاء على الشباب – آيات الكبر – عزوف الغوانى)

ويقول **ابن الرومى** (١٢/٣/٣٧١ – ٣٧٢) :

١٢٥٩ أبين ضلوعى جمرةٌ تتوقَّدُ على مامضى أم حسرةٌ تتجدَّدُ ؟
١٢٦٠ خليلىّ مابعد الشباب رزيَّةٌ يجم لها ماءُ الشئون ويعتد
١٢٦١ فلا تعجبا للجلد يبكى فربما تفطر عن عين من الماء جلمد
١٢٦٢ شباب الفتى مجلوده وعزاؤه فكيف وأنّى بعده يتجلَّدُ ؟
١٢٦٣ وفقد الشباب الموت يوجد طعمه صراحاً وطعم الموت بالموت يفقد

١٢٦٤ رزئت شبابي عودة بعد بدأة وهن الرزايا باديات وعود
١٢٦٥ سُلِبتُ سوادَ العارضين وقبله بياضها المحمود إذ أنا أمْرَدُ
١٢٦٦ وبُدِّلتُ من ذاكَ البياضِ وحسنه بياضاً ذميماً لايزال يسوّد
١٢٦٧ لشتان مابين البياضين معجبٌ أنيقٌ ومشنوءٌ إلى العين أنكدُ
١٢٦٨ وكنت جلاء للعيون من القذى فقد جعلت تقذى بشيبي وترمد
١٢٦٩ هي الأعين النجل التي كنت تشتكي مواقعها في القلب والرأس أسودُ
١٢٧٠ فمالك تأسى الآن لما رأيتها وقد جعلت مرمى سواك تعمد
١٢٧١ تشكى إذا ما أقصدتك سهامها وتأسى إذا نكبن عنك وتكمد
١٢٧٢ كذلك تلك النبل من وقعت به ومن صرفت عنه من القوم مقصد
١٢٧٣ إذا عدلت عنا وجدنا عدولها كموقعها في القلب بل هو أجهد
١٢٧٤ كفى حَزَناً أن الشباب معجل قصير الليالي والمشيب مخلّد
١٢٧٥ إذا حلّ جارى المرء شأوحياته إلى أن يضم المرءَ والشيبَ ملحد
١٢٧٦ أيومَ الهوى هلاَّ مواضيك عُوِّدُ ! وهل لشباب ضَلَّ بالأمسِ منشد ؟

(البكاء على الشباب – ذم المشيب – عزوف الغوانى – حتمية المشيب – البكاء على الشباب)

وللسيد محسن الأمين الحسينى العاملى صاحب معادن الجواهر مجموعة من مثل هذه الأبيات الجامعة فهو يقول (١٢/٣/٣٧٩ – ٣٨٠) :

١٢٧٧ ذهب الشبابُ فما الشباب بآيب وأتى المشيبُ فما المشيبُ بذاهبِ
١٢٧٨ ومضى مع الستين ستٌّ بَعْدها شابت لهن مفارقى وذوائبى
١٢٧٩ نفر الغوانى مذ رأين بياضه من كل خرعبة وبكر كاعب
١٢٨٠ قد كان ريعان الشباب يقودها وهى الجموع إلى مقاد جنائب
١٢٨١ فاليوم أضحتْ وهى أنفر من ظبا ء الوحش عنى نزحاً عن جانبى
١٢٨٢ والغيد إلف للشبيبـــة والغنى أبداً وأعداء القذال الشائب
١٢٨٣ ذهبتْ لِذاذاتُ الشباب ونغصتْ بيد المشيب مطاعمى ومشاربى
١٢٨٤ قالوا تعلَّلْ بالخضاب فإنه بعد المشيب لسلوةٌ للخاضب
١٢٨٥ لكننى والصدق طبعى لم أمل يوماً إلى ذاك الخضاب الكاذب
١٢٨٦ يأيها الضيف الملمّ بمفرقى عنى صددت أحبتى وحبائبى

(التحسر على الشباب – حلول المشيب – عزوف الغوانى – الحض على الخضاب – رفض الخضاب)

ويقول (١٢/٣/٣٨٠) :

١٢٨٧ أقبعد ماشتعل المشيب براسى وألان صرفُ الحادثات مراسى
١٢٨٨ أرجو من البيض الحسانِ مودة هيهات فالجراح شيب آسى
١٢٨٩ والغيد إلف للشبيبة والغنى وضرائر للشيب والإفلاس
١٢٩٠ وإذا الغنى هوى فهاهة باقل فى الناس يحسب فى ذكاء إياس
١٢٩١ والفقر لو أمسى لقسٍّ صاحباً لأصابه بالعىّ والإخراس
١٢٩٢ قالت علاكَ الشيب قبل أوانه فأذَلَّ صعبك بعد طول شماس
١٢٩٣ لاحبذا عصر المشيب وحبذا عصر وأنت من الشبيبة كاسى !
١٢٩٤ فأجبتُها لاتجزعى من شيبة عجلت علىّ فما بها من باس
١٢٩٥ فالشيبُ عنوان الوقار وآية لرجوع حلم كالأشم الراسى
١٢٩٦ قالت وقد أبْدَتْ تبسم هازئ ماللوقار وقدّى الميّاس ؟

(حلول المشيب – عزوف الغوانى وملامهن – الشيب المبكر – الدفاع عن المشيب – رفض الوقار)

ويقول من قصيدة له (١٢/٣/٣٨١) :

١٢٩٧ صبوتُ وهمتُ من بعد المشيبِ بنازلةٍ على سفح الكثيبِ
١٢٩٨ رأت رأسى يلوحُ الشيبُ فيه فصَدَّتْ حين لاح لها مشيبى
١٢٩٩ وقد كان الشباب شفيع ذنبى فأمسى الشيب من أدهى ذنوبى
١٣٠٠ ومإن شبت من كِبر ولكن هومٌ شَيَّبَتْ قبل المشيب !
١٣٠١ أدلسُ بالخضابِ بياضَ شيبى ومأرْبَى من الشيب الخضيب
١٣٠٢ يروقك حين تنظره صباحاً وينصل لونُه عند الغروب !

(عدم الارعواء – عزوف الغوانى – ذم المشيب – الشيب المبكر – عدم جدوى الخضاب) .